

أسلوب أشعار الغربية والحنين¹ عند هاشم مناع² (دراسة وصفية تحليلية)

نورة ممتاز السعدون، جامعة الاسراء، الأردن
د. عمر عبدالله العنبر، جامعة الاسراء، الأردن

Omar.al-anbar@iu.edu.jo

الملخص: إنَّ الغربية والحنين هما الغرضين الشعريين المهيئين على قصائد هاشم مناع، ويهدف البحث إلى تقصي الأسلوب الشعري في هذين الغرضين الشعريين لدراسة أهم ملامحه وأبعاده المنهجية عند الشاعر، وتتخلص مشكلة البحث في تبيان جماليات الأسلوب الشعرية، وسماته، وتجليات في أشعار الغربية والحنين عند مناع من خلال توضيح خصوصية الأسلوب ولامحه، ومنهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظواهر ويحلل أبعادها وتجلياتها، وأهم النتائج البحث هي تبيان أبعاد التميز الأسلوبي في بنية أشعار الغربية والحنين عند الشاعر، إذ تظهر سمات الأسلوب وأهمها: صدق العاطفة، وجزالة اللفظة، وقوة التركيب، وحسن الاختيار المعبر عن طبيعة الفكرة والصورة الشعرية، فيلاحظ الانسجام الأسلوبي الذي يؤكد تجليات النفس والمشاعر الإنسانية المفعمة بألوان الحنين للوطن، والأهل والزوجة والأولاد، وهذا لم يأت من فراغ بل جاء من خلال الدقة في اختيار الألفاظ، وتوظيفها توظيفاً مناسباً، واستخدام الأساليب الإنشائية الطلبية، وغير الطلبية، وتوظيف أسلوبي التوكيد والنفي.

الكلمات المفتاحية: أشعار الغربية، أشعار الحنين، هاشم مناع، الأسلوب.

Abstract: Alienation and nostalgia are the two demeaning poetic themes in Hashem Manaa's poems. The research aims to delve into the poetic style within these two themes to study their prominent features and methodological dimensions as employed by the poet. The research problem revolves around elucidating the aesthetics of poetic style, its characteristics, and manifestations in the poems of alienation and nostalgia by Manaa. This is achieved by highlighting the distinctiveness of the style and its features. The research methodology is descriptive and analytical, describing phenomena and analyzing their dimensions and manifestations. The key findings of the research reveal the dimensions of stylistic distinctiveness in the structure of poems of alienation and nostalgia in the poet's work. The style exhibits attributes including the authenticity of emotion, eloquence of expression, compositional strength, and refined selection that effectively conveys the nature of the idea and poetic imagery. A stylistic harmony is observed, underscoring the manifestations of the human soul and emotions infused with the colors of longing for homeland, family, spouse, and children. This is not a product of chance but stems from the precision in word choice and appropriate utilization, employing both imperative and non-imperative construction methods, along with the stylistic tools of emphasis and negation.

Keywords: Poems of alienation, poems of nostalgia, Hashem Manaa, style.

1- هذا البحث مستلٌّ من رسالة ماجستير بعنوان الغربية والحنين في شعر هاشم مناع.

2- الأستاذ الدكتور هاشم صالح مناع شاعر عربي معاصر، ولد في فلسطين عام (1951)، ومن دواوينه: مغترب، خليجيات، الغربية والاعتراب، وغريب.

المقدمة

يشكل الأسلوب أحد أهم الركائز الجمالية التي تشكل الإبداع الشعري، وقد عرفه الجرجاني أنه: "الضرب من النظم، والطريقة فيه"⁽¹⁾. ويوصف الأسلوب أنه: "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"⁽²⁾. فالأسلوب يعتمد على: "اختيار الكلمات، وانسجام العبارات، وترتيب الجمل في قالب موسيقي خاص، فكل ذلك خاص الكاتب أو الشاعر، فالأسلوب كل لا يتجزأ"⁽³⁾.

إذن فالأسلوب هو نهج يسير عليه الشاعر في كتاباته، متضمناً الفكرة والصورة واللفظة: "فالأسلوب الأدبي ينحل إلى عناصر ثلاث: الأفكار، والصور، والعبارات، وكذلك يكون الاختيار الذي يتناول الأفكار والصور والعبارات عملاً أسلوبياً، وهو طريقة الصياغة التي تتصرف في تلك العناصر بما تراه أليق بموضوع الكلام"⁽⁴⁾.

وينكر أن الأسلوب: "اختيار جمالي وتكوثر بياني يشكل الأسلوب النسق الناظم للبنى اللغوية على وجه يكسبها مواقعها ويكون مسؤولاً عن سيورة تشكيلها، ويتموقع على هيئة طاقات كامنة، وراء ظواهر اللغة، ويستمد أوهاجه من دوائر الاختلاف الناتجة عن تحولات البنية"⁽⁵⁾.

إنّ بنية أشعار الغربية والحنين في أشعار مناع تمثل أسلوباً فريداً من دقة اختيار الألفاظ وتوظيفها بجزالة وقوة تركيبية وإيقاع مفعم بأشكال الغربية والحنين:

الفصل الأول: أسلوب اختيار الألفاظ والمعاني والمناسبة في أشعار الغربية والحنين عند هاشم مناع

جاءت ألفاظ أشعار الغربية والحنين لتظهر المشاعر النبيلة، والأحاسيس الشاعرية الممزوجة تارة بالحنين والخوف، وتارة أخرى ممزوجة بالشوق والحنين، فألفاظ مناع عبرت بلغة خاصة عن معاناة إنسانية تمثلت في معادلة الغربية والحنين، لذلك لا غرابة إذا ما وجدنا أن شعر الغربية عند مناع عبارة عن تفرغ نفسي وعاطفي لأحاسيس مثارة، وانفعالات وجدانية عاشها الشاعر لحظة بلحظة، والملاحظ على شعر مناع ميله إلى استخدام الألفاظ الواضحة والمعبرة عن الغربية والحنين، إذ خدمت هذه الصراحة الشعرية في التوظيف الغرض الذي وظفت من أجله، فضلاً عن تعبيرها النفسي المرتبط **بالشاعر** والناتج عن الشعور بضغطة الغربية وثقل الحنين، ومن هنا فإن مناع وظف ألفاظ الغربية والحنين من خلال طريقتين: التصريح والتلميح، إذ جعل نصه الشعري مورباً بين ألفاظ الغربية والحنين مباشرة في بعض القصائد، وبين التلميح في أخرى، ومن القصائد التي وظف فيها لفظة الغربية مباشرة قوله:

أهكذا العمر نفضيه بغربتنا أليس يكفيه في التغريب ما لاقى؟⁽⁶⁾.

فالشاعر يتساءل عن مضي المر في الغربية، مشيراً إلى نفسه التي تعبت من بعده عن زوجته وأولاده، كذلك من الألفاظ التي جاءت دالة على غربة الشاعر ومعاناته قوله:

إني غريبٌ عن الأوطان في وجع يدمي الفؤاد ودمع العين هتّان⁽⁷⁾.

- 1- الجرجاني، عبد القاهر (1992) دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، ط3، القاهرة: مكتبة المدني، ص468-469.
- 2- الشيايب، أحمد (1976) الأسلوب، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص44.
- 3- أمين، أحمد (1967) في النقد الأدبي، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، ج1، ص130.
- 4- الشيايب، أحمد (1976) الأسلوب، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ص52.
- 5- العنبر، عبد الله (2015) المناهج الأسلوبية والنظريات النصية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج (43)، ملحق (4)، ص 1813-1814.
- 6- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص26.
- 7- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص48.

ويعد ديوان الشاعر (الغربة والاعتراب) مثالاً على تكرار الشاعر للفظة الغربة، والغريب، والمغرب، إذ يصرح بهذه الألفاظ بطريقة واضحة للمتلقي، معلناً شكواه وألمه من غربته، ويقول:

إن الغريب بغربة يتقلب يبكي لآلامٍ يصيح ويندب⁽¹⁾.
ويقول أيضاً:

إني الغريبُ بي الأشجان تؤلمني لا أعرف النوم حتى يصحو البشر⁽²⁾.
وقوله كذلك:

إني سئمتُ من الأحزان من ألمٍ من عاش في غربة فالقهر ينتظر⁽³⁾.
ومن أشعاره ما ذكره عن غربة العلم وصاحب العلم، إذ يقول:

جاهدت في غربةٍ بالعلم تطلبها حتى وصلت إلى حدٍ به كدر
لا تبق في غربة يوماً وإن جعلت جنات عدنٍ ففي أركانها ضجر⁽⁴⁾.

ويلاحظ أن الشاعر لا يترك مناسبة قد تثير مشاعره الإنسانية إلا ويذكر في ثنايا قصيدته لفظة الغربة والاعتراب، والتعبير عن موقفه من هذه الغربة، ففي قصيدة: (الأم الأسيرة نوال ورضيعها نور) يرى الشاعر أن غربة الطفل الرضيع أشد ألماً من غربته التي تنوعت بين بلدان مختلفة، ويقول مخاطباً الطفل الرضيع:

أنت الغريبُ عن الأوطان يا ولدي لا تنس يوماً بأنَّ القيدَ قد كُسر⁽⁵⁾.

وتبرز لفظتي (الغربة، الغريب) في ديوان هاشم مناع (غريب) على نحو لافت للنظر، إذ يلمح المتلقي وجود هذه اللفظتين في جميع قصائد الديوان، ومن ذلك قوله:

أويثُ للغربة العجفاء مضطرباً
هل قحطٌ بها في تُربها الرطّب؟
أنفُض غباراً به ذلُّ الزمان غدا
جادت به غربةً في وطأة الخُقب
ويل الغريبِ بغربة بلا أمل⁽⁶⁾.

فضلاً عن أسماء القصائد التي حملها ديوان (غريب) إذ يلحظ القارئ وجود لفظتي (غريب، غربة) في عناوين القصائد، ومن ذلك قصيدة (هل للغريب حبيب؟) و(الغريب) و(الغربة العجفاء) و(الغريب لا يُرحم) و(غربة العيد) و(سألوا الغريب) و(الغربة تشكو) و(غربة الشؤم) و(الغريب مهان) و(غريب في غربة) و(لا حبذا غربةً) و(اصبر غريب الدار) و(غربة النفس) فجميعها تضمنت الغربة والغريب، وهذا ملمح أسلوبية يؤكد رغبة الشاعر في التعبير عن الأسى والحزن، والصعاب التي لاقاها في غربته، إضافة إلى رغبته في التصريح عن موقفه من الغربة التي وصفها بأوصاف مختلفة تتم عن أذى نفسي وقلبي قبل أن يكون جسدياً.

1- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص21.

2- المصدر نفسه، ص36.

3- المصدر نفسه، ص38.

4- المصدر نفسه، ص39-40.

5- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص45.

6- مناع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع، ص14.

وأما عن التلميح في الألفاظ التي حملت معاني الغربة والاعتراب والتشرد عن الأوطان والديار فيظهر ذلك فيما ذكره مناع من معاناة العيش بعيداً عن الوطن والأهل، ومن أمثلتها إكثاره من ألفاظ: (البعد، والبعاد، والمكابدة، وذرف الدموع، والغياب)، فالناظر في القصائد يلحح نبذة الحزن والقلق في مثل هذه الألفاظ، فالشاعر في قصائده حزين على فراق زوجته والبعث من أمثلة ذلك حتى متى يا (شفاء) القلب يسحقنا هذا البعد إلى أن ظنَّ ترياقاً (1). لا تسألني زمناً إنني أكابده فهذا سبيل الهوى، موت بلا ثمن البعد عمن شجاني، وابتلى جسدي قد هزني، كيف أنسى من يعذبني (2). وتظهر الغربة بدلالاتها غير المباشرة في نفس الشاعر عندما يبتعد عن أولاده فيقول في قصيدة (إلى أولادي بعد سفري إلى دمشق) معبراً عن ألم الغربة والفرق:

كفاني أن لي قلباً حزيناً يمزقه البعد، كذا الجفاء
فإنني لا أطيق البعد يوماً ولكن في الحياة لنا رجاء (3).

ومن الألفاظ التي حملت معاني الغربة والتشرد ما ذكره هاشم مناع عن تشرد الفلسطينيين اللاجئين منذ خمسين عاماً إلى مخيم النهر البارد في لبنان، وما مثله هذا التشرد لهم من معاناة في غربتهم، فوصف الشاعر حالة المخيمات المتدنية في خدماتها، ومصاعب السكان الذين يعيشون فيها، والخيم الممزقة التي يسكنونها في غربة عن وطنهم، معبراً عن ألم الغربة بالألفاظ دالة على معاني الغربة والاعتراب مثل: (التشرد والشتات والحرمان والجوع) فهذه الكلمات دلت على ألم الإنسان الفلسطيني أو اللاجئ الفلسطيني في غربته عن وطنه، إذ يقول:

خمسون عاماً بل تزيد وقد مضت فيها العدا برقابنا تحكم
القتل والتشريد والحرمان رهـ —————
ما عاشر من رضي الشتات بذلة أن الشريد لأرضه لمؤتم (4).

وأما ألفاظ الحنين المصرح بها في قصائد الشاعر فقد عبرت عن عاطفة جياشة وشوق جارف لوطنه، ولزوجته وأولاده، فألفاظ الحنين ومرادفاتهما لم يقل حضورها في الأشعار عن ألفاظ الغربة، ولا سيما وأنهما مكملان لبعضهما، ويلحظ المتتبع لأشعار مناع أن ألفاظ الحنين جاءت متناثرة في القصائد التي عبر بها عن شوقه وحنينه، فمن ذلك تصريحه بحنينه لأولاده، إذ يقول:

فلا نوم يزور جفون عيني ولا الآلام يشفيها الغناء
وما لذع الفؤاد سوى البعاد وشوق كلما جاء المساء
فمثلي لا يُلام على بكاء لأن الشوق لا يرويه ماء (5).

وإن الشاعر في هذه الأبيات يصرح بحنينه إلى أولاده معلناً شوقه لهم، ورغباته القلبية بأن تصل أشواقه لأولاده، فالشاعر يعترف أنه حرم أولاده الحنان والرعاية لكثرة سفره وترحاله، وأنه في شوق دائم لهم، وما يؤرقه سوى حنينه لهم ورغبته في رؤيتهم، ولعل حزنه وبكاؤه الدائم دليل على شعوره العاطفي بالشوق والحنين لهم، فالحنين للأولاد قد غاص في سويداء القلب، ولعل توظيف الشاعر لكلمات (الحنين)

1- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص26.

2- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص28.

3- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص34.

4- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص58.

5- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص36-37.

(الشوق) ساعدت في رسم المعنى الدقيق لما يريده مَناع، ولعل من القصائد التي يوظف فيها الحنين صراحة، وقصيدة (الغربة لا تحمد) يظهر مدى حنينه لقرينته ومسقط رأسه، ويقول الشاعر:

إني أجنُّ لــــ (زَيْتًا) ما جَرَّتْ نُهْرٌ فيها الأصولُ لــــ (مَناع) على الزَّمنِ
ماذا أقول لها إني برؤيتها ألقى السُّرورَ فثَّبِقيني بمؤتمن؟⁽¹⁾.

ويعلن الشاعر في قصيدة (صرخة من الغلا) حنينه إلى الزمن الماضي الجميل فيقارنه بالزمن الحالي الذي بات صعباً ومحزناً، إذ يقول:

وإنا نَحِنُّ إلى الماضي فثَّحزنا حال بذا الوضع نبكيه فيبكيينا⁽²⁾.

وأما عن الألفاظ الملمح بها عن الحنين والدالة عليه فهي كثيرة في معجم الشاعر، ومن ذلك توظيفه لكلمات الشوق بكثرة، إذ عبر عن شوق الشاعر وحنينه لوطنه وقرينته (زَيْتًا) إذ أعلن الشاعر عن حبه وشوقه لها، فالحنين الذي يطغى على قلب الشاعر يطفو على لسانه، فقال:

عليك بالصبر يا (زَيْتًا) وإن بَعُدْتُ تلك الأمانِي فإن اليأس مِنْ بُعدي
إن زرثها فتحت أحضانها ألماً من شوقها وذنبت من شدة الوجود
يا مسقط الرأس يا عيني ويا كبدي البعدُ لم يُنسيني شوقي إلى الورد
أنت الملاذ لأهلي في حياتهم أنت الحنانُ لهم في المهد والأحد
إني على العهد (زَيْتًا) ما حييتُ فقد ذاب الفؤادُ وما زلنا على وَعْدِ
الله يعلمُ (زَيْتًا) كم أنا دَنِفٌ من نار شوقي ولوم النفس لا يُجدي⁽³⁾.

ولقد عبرت الأبيات الشعرية السابقة عن روح الشاعر المشتاقة لوطنه، ولا سيما قرينته التي تشتاق وتحن لسكانها الذين غربهم الاحتلال، ويظهر شوق الشاعر وحنينه لوطنه من خلال حرقه العاطفة ولوم النفس المقصرة على رؤية موطنه ومعانقته. ونلاحظ أن الشاعر في بعض القصائد الشعرية كان يجمع في شوقه وحنينه بين أمرين في آن معاً ومن ذلك حنينه لأمه ولقرينته فقال:

أمي الحنون بقبرها تحت الثرى وخیالها عن خاطري لا يذهب
كيف السبيل إلى لقاء إني أهوى حناناً منه لا يتغيبُ؟⁽⁴⁾.

ومن الألفاظ الدالة على الحنين توظيف الشاعر للفظه (نار الشوق، الذوبان، التوق، والكمد) ففي حنينه لزوجته تتجلى مثل هذه الألفاظ، فيقول:

يا لائمي في هواها إنني دَنِفٌ صَبَّبٌ، وفِيٍّ، ويبقى القلب تواقا
هذا الفؤادُ ونار الشوق تحرقه والحبُّ جمرٌ يصيب القلبَ إحراقاً
يذوب جسمي ضنئاً من غير ما سبب إلا الهيامُ بها يغروه مشتاقا
أهكذا القلبُ نطويه على كمد حسبُ المحبِّ من التعذيب ما ذاقا؟⁽⁵⁾.

1- مَناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص70.

2- المصدر نفسه، ص78.

3- مَناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص46.

4- مَناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص16-17.

5- مَناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص25-26.

وتعد قصيدة (في الحنين إلى الكويت) نموذجاً شعرياً معبراً عن حنين الشاعر للمكان الذي زاره، وأقام به وهذا من جانب، وأما من جانب آخر فهذه القصيدة هي رؤية شعرية تتم عن تقدير واحترام للكويت، وهي اعتراف صريح بحنين الشاعر وشوقه لها، قال هاشم مناع:

(كُوَيْتُ) المجدِ إني في اشتياق بك الأشعار تشدوا بالبيان
أتوق لها بحبٍ لا يُجاري وأعلن حُبها في كل آن
وما تركتُ بقلبي غير وجدٍ يهيم بذكرها دوماً لساني⁽¹⁾.

وخلاصة الأمر نجد أن الشاعر اتبع أسلوباً مميزاً في انتقاء كلماته المعبرة عن الغرض الذي يقصده، فكانت كلمات مثل: (البعد، البعاد، الغربة، الاغتراب) للدلالة المباشرة وغير المباشرة على تعبير الشاعر عن غربته، وموقفه من هذه الغربة المتكررة، وأما الكلمات مثل (الشوق، الحنين، التوق، الوجد، الهوى، الأشواق) وغيرها من الألفاظ فكانت إطاراً شعرياً معبراً عن ذات الشاعر ونفسيته التي تحن لكل شيء من أهل وأولاد، وزوجة، ووطن، ومكان عزيز عليه، فهذه الكلمات أسهمت في إبراز إنسانية الشاعر ومشاعره التي نمت عن صدق التجربة الشعرية.

الفصل الثاني: توظيف الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية

كثيرة هي الأساليب الإنشائية والخبرية في أشعار الغربة والحنين عند مناع، إذ يلمح المتلقي ميل الشاعر في كثير من قصائده إلى توظيف هذه الأساليب التي ساعدت في توضيح حالة الشاعر النفسية والشعرية التي يعيشها، والتعبير عما يجول بخاطره من أحاسيس وأحزان وآلام، ومن أكثر الأساليب الإنشائية توظيفاً:

أولاً: أساليب الإنشاء الطلبية (النداء، الاستفهام)

1- أسلوب النداء: يعرف أنه: "طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف - منها مناب الفعل أَدْعُو"⁽²⁾. ولقد استخدم مناع هذا الأسلوب بكثرة في دواوينه الشعرية المختلفة، ولا سيما تلك القصائد التي يعبر بها عن غربته وحنينه فخاطب الوطن، والأهل، والزوجة، والأولاد، فجاء النداء تعبيراً صادقاً عما يشعر به، ولعل من الأمثلة على هذا الأسلوب حنينه وشوقه لزوجته التي يلومه فيها اللائمون، ويقول:

يا لائمي في هواها إني ذنِفُ صبِّ، وفي، ويبقى القلبُ تواقا
(شفاء) مالي أعيدُ الاسم تزكية يردد الرسمُ أنغاماً وأشواقا⁽³⁾.

واقترن النداء بصيغة الدعاء للتعبير عن رغبته في العودة إلى أولاده شوقاً وحباً لهم يقول:

فيا ربي لأولادي أعطني معافى سالماً فرحاً بأنس⁽⁴⁾.

ووظف الشاعر النداء في تعبيره عن شوقه وحنينه لقريته (زَيْتًا) فقال:

يا مسقط الرأس يا عيني ويا كيدي البعدُ لم يُنسني شوقي إلى الورد
يا عاذلي كُفَّ عني إني صَبْرٌ إنَّ الذي في فؤادي ضِعْفُ ما أبدي⁽⁵⁾.

1- مناع، هاشم (2011) ديوان خليجيات، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص154.

2- عتيق، عبد العزيز (2009) علم المعاني، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص114-115.

3- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص25.

4- المصدر نفسه، ص43.

5- المصدر نفسه، ص46-47.

وجاء النداء معبراً عن ألم الشاعر في غربته، إذ يطلب ممن يلومه أن يكف عن لومه؛ لأنه متعب من هذه الغربة، ومشتاق لوطنه، فيقول:

يا لائمي لا تُعاند في معاتبتي إني بنيران وجدٍ في تلاقينا (1).

وأما في حنينه للمصطفى -صلى الله عليه وسلم- فجاء نداؤه تعظيماً للرسول الكريم، متمنياً شفاعته يوم الحشر، ويقول:

يا سيدي، يا رسول الله، يا سندي نرجو الشفاعة يوم الحشر آميناً (2).

ويلاحظ أن الشاعر جمع بين النداء والتحسر في معظم قصائده للتعبير عن ألم الغربة وعذابها، وهذا يتجلى في قصيدة رثاء والده، إذ قال:

يا ويلتا أيُعذبُ الغُربا بمو تهمُ بلا ذنب فذا منذ الأزل

يا حسرة طال النَّهار وليلهُ وآتى بآلامٍ وهمٍ في علل

يا حسرة جُودي علي بدمعةٍ لتخفيف الأحران من بعد الخلل

يا حسرة من لي برِدٍ سعادةٍ تشفي النفوس من الأسى بعد الكلل (3).

ولم يكتف ببناء الأحياء والأموات فحسب، بل وجه نداؤه للوقت باناً له أحزانه وشكواه من غربته وألمه وحزنه، ويقول مخاطباً الصباح:

يا صُبحُ خَفَّفْ هُمومي اليوم مُبتلياً فالعيش في عوز، هل عندك العُذْر! (4).

ونادى الشاعر على نفسه، موجهاً لها خطاباً محزناً، ومعبراً عن ذاته الممزقة في عالم الغربة:

يا (هاشم) يا غريب الدار أنت بها تُمسي حزينا وحيداً أين تنتظر! (5).

وتظهر مناداة الشاعر لنفسه في عتابه لها، في قوله:

من كان في غربة فاضت مدامعةُ يا نفسُ ذوقي عذاباً دون ما سَكَن (6).

فالشاعر يرى أن نفسه تستحق هذه المعاناة فهي التي قادتته إلى الغربة والاعتراب لذلك على نفسه أن تبكي وتعاني من هذه الغربة، وجاء النداء في شعر مَناع مخاطباً صاحب العلم وحامله والباحث عنه في غربة لا يعرف متى فيها يعود لوطنه، فصاحب العلم في غربته يعاني ألم الوحدة والفقر النفسي والمادي، إذ يقول:

يا حاملِ العِلمِ إنَّ الفقرَ ديدنهُ تشقى به وبجهلٍ يسعدُ البشرُ! (7).

وأما نداء الشاعر لرب العالمين (سبحانه وتعالى)، فجاء من باب الدعاء والاستجداء وطلب الإغاثة والمعونة من الله أن يساعده في غربته، إذ قال:

يا مالك الكون هبْ غيثاً يُصاحبه أمنٌ ولطفٌ وإيمانٌ التَّقِيينَا (8).

ويبرز توظيف الشاعر للنداء في حنينه للكويت، فالشاعر في قوله:

1- مَناع، هاشم، ديوان مغترب، ص50

2- مَناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص50.

3- مَناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص135-136.

4- مَناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص36.

5- المصدر نفسه، ص37.

6- المصدر نفسه، ص38.

7- المصدر نفسه، ص40.

8- مَناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص78.

فيا شَغْبَ (الكويت) لكم سلامٌ نُردد فيه أنواع الأغاني⁽¹⁾.

ويؤكد حبه للكويت وشعبها، ويؤكد على حنينه الكبير لهم، فيخاطبهم خطاب المحب المشتاق لهم بأسلوب النداء الممتلئ وجداً وحنيناً، ومن خلال ما سبق نتبين أن أسلوب النداء الذي وظفه الشاعر قد حقق ما يريده من إيصال مشاعره والتعبير عن شوقه وحنينه، والتعبير عن غربته واغترابه.

2- أسلوب الاستفهام: يعرف أنه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة"⁽²⁾. ويمثل أسلوب الاستفهام في شعر مناع علامة أسلوبية دالة على لواعج القلب، وحرقة الغربة، وألم الحنين.

وإن من اللافت للنظر كثرة توظيف مناع لأسلوب الاستفهام؛ وربما يكون ذلك تعبيراً عن أفكاره وأحاسيسه التي كانت في غربتها دائمة البحث عن إجابات لحنينها الدائم للوطن والأهل وللزوجة والأولاد، ويلاحظ أن مناع نوع بين أدوات الاستفهام المختلفة في التعبير عن مشاعره ومن أمثلة ذلك توظيفه للاستفهام بالهمزة كما في تساؤله عن حنينه الدائم في غربته لزوجته، إذ يقول:

أهكذا العمرُ نقضيه بغربتنا أليس يكفيه في التغريب ما لاقى؟

أهكذا القلب نطويه على كمد حسب المحب من التعذيب ما ذاقا؟⁽³⁾.

فالشاعر يطلب الإجابة على أسئلة حنينه وشوقه لزوجته، فالشاعر يعيش ألم الغربة ومعاناتها وهو ما يؤكد توظيفه المتكرر للأسئلة المعبرة عن الغربة كما في قوله:

إن البعد وغربتي حطمت بنا أمل النفوس فأين أين المَعْقِلُ؟

إني أمني النفس في رغباتها أين المصيرُ، وأين إني أجهلُ⁽⁴⁾.

وكان مناع يستخدم كثيراً أداة السؤال (كيف) لاسيما تكراره صيغة (كيف السبيل؟) و(كيف احتيالي؟) فعبرت هذه الأداة عن رغبة الشاعر وسعيه في الخلاص من غربته وحنينه لقرينته فقال:

كيف احتيالي على أحزان أفئدةٍ هنا، هناك، كنيران من الوَقْدِ⁽⁵⁾.

وجاءت أداتا الاستفهام (كيف، أين) للتعبير عن حنين الشاعر لأسرته، فقال:

كيف اللقايا حبيبي قل بربك لي: بقبلة أم عناقٍ فيه بركان؟

أين الوعود التي أضدّرتها زمناً إن الوعود بها سُهدٌ وأشجانُ؟

سألت مدامعها من حُرقة ألماً أين المؤسّي لها، والقلب حيران؟⁽⁶⁾.

ودل استخدام الشاعر لأداة الاستفهام (كيف) على حنين الشاعر لأمه، وهذا يتجلى في قوله:

كيف السبيلُ إلى لقاءٍ إنني أهوى حناناً منه لا يتغيّبُ؟⁽⁷⁾.

وجاءت أداة الاستفهام (كيف) في قصيدة (عذاب غربة) لبيان شدة الشوق في قلب الشاعر لوطنه، إذ يقول:

كيف احتيالي للفؤاد إذا وعى أحزانَ مأساةٍ تلوح فثُرعبُ؟⁽⁸⁾.

وقال أيضاً:

1- مناع، هاشم (2011) ديوان خليجيات، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص156.

2- المصدر نفسه، ص144.

3- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص26.

4- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص39.

5- المصدر نفسه، ص46.

6- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص48.

7- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص17.

8- المصدر نفسه، ص23.

راحت تُردد في صمتٍ وفي ألمٍ كيف السَّبيلُ إلى صبري على الكُربِ؟⁽¹⁾.

وأما توظيف الشاعر لأداة الاستفهام (هل) فقد تكررت كثيراً في الأبيات الشعرية المختلفة حاملة في ثناياها دلالات الاستغراب والتعجب من حالة حنين الشاعر تارة لأمه كما في قوله:

هل حان للشاعر نَظْمٌ فيه منصفَةٌ الأمُّ مدرسة في الدين والأدب؟⁽²⁾.

وجاء توظيف (هل) على نحو متكرر للتعبير عن حالة الشاعر في الغربة ومن ذلك ما ورد في قصيدة (هموم غربة) في قول

الشاعر:

هل يُغمضُ الجُفنُ والأحزانُ عاكفةً يأتي بها ألمٌ قد زاده السَّهْرُ؟

هل كان في غربةٍ صَحْبٌ تُؤانسهم أم كنتَ في غربةٍ تسلو وتصطبر؟⁽³⁾.

وتكرر استخدام (هل) في قصيدة الأم الأسيرة نوال ورضيعها نور (ما عن نوال يُبكي وقعه الحجر) إذ عبرت هذه الأداة عن تساؤلات الشاعر الحائرة حول الأسيرة نوال وطفلها الرضيع في سجون الاحتلال، وقد حملت هذه الأسئلة دلالات الحسرة والألم والوجع الإنساني المعبر عن مرارة الفارقة والبعد، إذ قال:

هل خفف الدمعُ أحزاناً لذي وجعٍ أم ألهب الوجد حتى خلتَهُ سقرا؟

هل صيحةٌ رَدَدَتْهَا الصُّحُفُ قد سُمعت أم غادرت رجلاً لم يَعْلَمِ الخبرا؟

هل لامست في دنانا سمع (معتصم) يُجرُّ السَّيفَ للرحمن منتصرا؟⁽⁴⁾.

فالشاعر في هذه الأسئلة يستنكر الحال التي وصل إليها الإنسان الفلسطيني في ظل احتلال غاشم يفرق بين الأم وطفلها، فالشاعر رسم صورة القسوة والظلم من خلال التساؤلات الحائرة والمقارنة التاريخية بين حال العرب في الوقت المعاصر وحالهم في التاريخ زمن الخليفة (المعتصم بالله) الذي حرك الجيوش عندما استتجدت به امرأة مسلمة.

ولعل سمة تكرار أداة الاستفهام نفسها في القصيدة الواحد سمة مطبوعة تهدف لتأكيد المعنى، وهذا ما يؤكد تكرار الشاعر لأداة

الاستفهام (أين) في قصيدة (الغربة لا تحمد) فيقول:

أين الأحبَّة والأصحابُ تُوحشُنِي فالشوق صار مع الأنفاس يَحْرِقُنِي؟

أين الأنيسُ الذي يأتي لُصْحْبَتِهِ قد هَدَّه رَهَقٌ من قِلَّةِ الوَسِينِ؟

أين الحقوق وما سَنَّتْ شَرائِعُنَا قُولُوا لَهُ وانصَحُوا فالعقل في عَفْنِ؟⁽⁵⁾.

فالشاعر في هذه الأبيات يطرح الأسئلة تلو الأسئلة في سعيه للوصول إلى إجابات تؤنس وحدته، وتضع حداً لحنينه المستمر لأصحابه وأهله وموطنه، وبذلك فإن أساليب الاستفهام الموظفة في شعر مناع تعبر بكل شاعرية عن صدق الحنين، وشدة الشوق لمن يحب، وعبرت عن رغباته الدفينة في الهروب من شبح الغربة، فكان يكرر في القصيدة الواحدة أدوات الاستفهام تعبيراً عن حسه الإنساني ومشاعره الجياشة، فضلاً عن حيرته من صروف الحياة ومعاندتها له، ولاسيما في إجباره على ترك وطنه والرحيل عنه، والتنقل بين البلدان دون راحة واستقرار، الأمر الذي زاد من معاناته فدفعه لطرح أسئلة بحثاً عن إجابات مقنعة لحيرته النفسية والعقلية في غربته المستمرة.

1- المصدر نفسه، ص30.

2- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص34.

3- المصدر نفسه، ص36-37.

4- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص42-44.

5- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص67-70.

ثانياً: الأساليب الإنشائية غير الطلبية (التعجب، القسم)

لجأ هاشم مناع إلى توظيف الأساليب الإنشائية غير الطلبية بكثرة في قصائده، ولا سيما التعجب والقسم، فقد شكل الأسلوبان صورة معبرة عن ذات الشاعر المتعجبة من ألم الغربة وشدة الحنين لقريته، وستحاول هذه الدراسة هنا بيان دور هذه الأساليب في التعبير عن الغربة والحنين عند هاشم مناع.

1- أسلوب التعجب: يعرف أنه: "استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة"⁽¹⁾. وهو "استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بسبب زيادة فيه خفي سببها"⁽²⁾. والملاحظ من التعاريف السابقة أن أسلوب التعجب يرتبط بالبعد النفسي، أو المشاعر النفسية التي تختلج الإنسان.

وأما أسلوب التعجب في شعر هاشم مناع فظهر بنوعيه السماعي والقياسي في مختلف قصائده، ومن ذلك ما ورد في قصيدة (في الشوق والحنين إلى قريتي زيتا) إذ برز التعجب في قول الشاعر:

لله درك يا (زيتا) فقد طفقت في البعد أيماناً حُزناً تُبكي
لله درك (زيتا) إننا صُبرُ مهما تحالفت الألام تُعينا
ما أجمل الصدق يا (زيتا) نلقى بحبك تحناناً يواتينا⁽³⁾.

ولقد عمل أسلوب التعجب السماعي والقياسي في هذه الأبيات على إثارة كوامن الحنين في نفس الشاعر لقريته، وعمل على جذب أنظار المتلقي من خلال استعظام فعل تعجب الشاعر من قريته التي يبكي غيابها وأطياها وذكرياته فيها، كما دل التعجب القياسي في قصيدة (الأم الحنون) على الإعلاء من شأن صبر الأم وقدرها في التاريخ، إذ قال:

ما أعظم الأم في التاريخ موقفها الله صبرها في هذا الكرب!⁽⁴⁾

فالتعجب بهذه الصيغة يدل على تواصل القلب مع العقل في التعبير عن لواعج المشاعر الإنسانية، إذ يقول جميل علوش: "فكان (ما) صوت العاطفة، و(أفعل) صوت العقل أو كان (ما) هي اللغز و(أفعل) هي حله، فالأداء النغمي الذي يبلغ ذروته في مطلع الجملة وينخفض قليلاً حتى ينتهي ويزول، فهو إنما يرتفع أو ينخفض تبعاً لمدى اندفاع العاطفة وانجذابها أو لامتدادها وانحصارها، فكأنها اللجة التي يكون لها قمة وقاع وظهر وبطن، وقوة النغمة في الجملة التعجبية تتناسب طردياً مع مدى الإبهام لتمثل في (ما) التي هي روح الجملة التعجبية وقلبا الخافق، وأما (أفعل) فهي بيانها ولسانها الناطق"⁽⁵⁾. فصيغة التعجب القياسية عملت على تحريك العاطفة عند الشاعر وعند المتلقي، كما أن الشاعر نوع في استخدام هذه الصيغة للتعبير عن غايات مختلفة، ومن ذلك:

ما أصعب الأيام إذ ترمي بنا فيها الخطوب تطوف بالأعمار!⁽⁶⁾

فالتعجب أفاد إنكار الشاعر ما تفعله الأيام به، فهي ترمي به في غربة تحيط بها الخطوب والأزمات من جميع الجهات، الأمر الذي يعجز الشاعر فيه أن يواجه هذه الأيام الصعبة في ظل أوضاع الغربة.

وأما التعجب في قصيدة (شطحات مغترب) فيعبر عن حلم الشاعر بقاء وطنه والعيش به فالشاعر يرى أن أجمل شيء أن يعيش الإنسان في وطنه بعد أن يغترب عنه ليشعر بقيمته وهذا يبدو في قول مناع:

1- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (1998) شرح ألفية ابن مالك، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص262.

2- عطية، محسن (2008) الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط1، عمان: دار المناهج، ص87.

3- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص44-45.

4- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص33.

5- علوش، جميل (2000) التعجب صيغته وأبنيته، ط1، عمان: دار أزمنة، ص22.

6- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص49.

ما أجملَ القربَ بعد البُعدِ يُؤنسني البعد فيه الجفا يأتي يُعَيننا! (1).

ويتعجب الشاعر من صعوبة عيش الإنسان المغترب في ذل ومسكنة دون كرامة إنسانية فالغربة في نظر الشاعر تسلب الإنسان الحر كرامته التي يتسأل الشاعر عن غيابها في الغربة، فيقول:

ما أصعب العيش في ذلٍ ومسكنةٍ أين الكرامةُ نفيديها وتفدينا! (2).

ويشكو الشاعر من غربته متعجباً من طول وقتها الذي يمر عليه ببطء، فيقول:

ما أصعب الغربة الرعنا زورتها

إن مدها الدهرُ تأييداً بأعوان (3).

ويتعجب من صعوبة عاطفة الشوق والحنين عند الإنسان المغترب، فيقول:

هذه الفصول تعاقب دوراتها

فيها التغير نادر الهيجان

فيها الحنين بغربة فنديمه

يبقى بقلوب ثائر الأركان

ففراقه وجد الحنين تلهفاً

ما أصعب الأشواق في الإنسان (4)

2- أسلوب القسم: يعرف أنه: "الحلف واليمين والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، ويشترك فيه الاسم والفعل أي يأتي

جملة اسمية أو فعلية مؤكدة أو منفية، وأدوات القسم هي: الباء، الواو، التاء، اللام، الميم المكسورة" (5).

وإن الغرض من القسم كما يقول ابن يعيش: "توكيد ما يقسم عليه من نفي وإثبات" (6). ويتصف أسلوب القسم بالاختصار والإيجاز؛ ولهذا فإن القسم يهجم على مسامع السامع، فيمتلك مشاعره وأحاسيسه، ولعل العرب أكثروا منه، وافتتوا فيه لوجازته واختصاره، وبلاغة معانيه ودلالاته، وهم إلى الإيجاز أميل في شعرهم ونثرهم، والقسم ضرب من الأسلوب الإنشائي، لا مناص للخصم من الإقرار به، ولا وجه له في إنكاره فإن شاء أن ينكر انصب إنكاره على جواب القسم، لا على القسم نفسه، لأن الجواب خبر لا إنشاء" (7).

ولقد عبر أسلوب القسم في شعر هاشم مناع عن اعتراف الشاعر بحنينه وحبه لكل ما يخطر في نفسه من وطن، وزوجة، وأولاد، فالشاعر اتخذ من القسم وسيلة تأكيدية على حنينه وشوقه، ومن ذلك قوله في حنينه وعشقه لزوجته:

أهديك شعري ما حيث فإنني ما خنت عهدك يا (شفاء) وإنما!

بالله أقسم أنني في حُبها ما كنت إلا عاشقاً ومتيماً (8).

1- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربة والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص74.

2- المصدر نفسه، ص77.

3- مناع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع، ص51.

4- المصدر نفسه، ص53.

5- هارون، محمد عبد السلام (2001) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص162.

6- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (د.ت) شرح المفصل، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ج9، ص90.

7- عباس، فضل حسن (1997) البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، عمان: دار الفرقان، ص99، ص147.

8- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص31.

ويبرز أسلوب القسم في قصيدة (كُتبي التي بعثها) مشعراً المتلقي بصدق إحساس الشاعر بالحزن والألم في غربته، فالشاعر يقسم أنه لولا حاجته المادية، وظروفه الصعبة لما باع كتبه التي تؤنس وحدته، وتشدُّ من أزره في غربته، وهو يحمل نفسه على استنكارها دوماً، فهو يحن لها يقول:

والله ما كان بيعُ في مُخيلتي في يوم فقرٍ ولا قفرٍ ولا مَحَلٍ
لكن أتى الظرفُ صعباً في مفاجأةٍ اصمى الفؤادَ وأبقى العقل في القفلِ
كيف السبيل إلى دمع أكفكفه والدمعُ مُنهلاً، قد فاض من وِبَلٍ؟
إني لذاكرها ما عشتُ محتسباً حملي لِخَطْبِ بلا مَنْ ولا فضلٍ⁽¹⁾.

وأما في قصائد الرثاء فيظهر أسلوب القسم في القصائد دالاً على الوفاء والحنين للمتوفى، ومن أمثلة ذلك قوله في رثاء والده:

والله ما قصرْتُ في إكرامه كنتُ المطيِّعَ لأمره كنتُ الأملُ
كيف السبيل إلى الشُّلُوِّ بفقدِهِ هذا الرِّفيقُ بأنسه الحاني عَذلُ؟⁽²⁾.

ويتجلى أسلوب القسم في حنين الشاعر للأمكنة التي أقام فيها، ومن ذلك قسمه بالحنين للكويت في قوله:

وما والله زاد نُحولُ جِسمي وسُقمي غيرُ بُعدي عن مكاني⁽³⁾.

فالشاعر يقسم بالله أن جسمه أصبح نحيلاً هزياً؛ لأنه ابتعد عن الكويت ورحل عنها، ودائم الحنين والشوق لها، فهي التي تأخذ تفكيره في حله وترحاله، وبذلك جاء أسلوب القسم في قصائد مناع معبراً عن حواس الإنسان المغترب الذي يحنُّ إلى كل شيء يتذكره من وطن، وزوجة، وأهل وأمكنة، كما أن أسلوب القسم عمل على إيجاز الغرض الشعري واختصاره مما عمق دلالة المعنى في نفس السامع وإيضاح الهدف المقصود من القسم، فالشاعر باستخدامه للقسم يؤكد للمتلقي عميق شعوره وإحساسه، فلا يدع مجالاً للشك الفكري عند المتلقي في البحث عن مصداقية الشاعر؛ ولا سيما الألفاظ والمعاني الموجودة في الأبيات التي توحى بمدى صدق عاطفة الشاعر ونبل إحساسه.

الفصل الثالث: أسلوب التوكيد والنفي

إن من الظواهر الأسلوبية في شعر مناع لجوء الشاعر إلى أساليب التوكيد والنفي، إذ يلح القارئ في شعر مناع حضوراً لأسلوب التوكيد والنفي، الأمر الذي دفع الدراسة إلى البحث عن إجابة لسؤال حضور هذين الأسلوبين بصورة مكثفة في شعره، فلا نكاد نقرأ قصيدة إلا وقد تضمنت أسلوب التوكيد والنفي، وقد أدى حضورها غايات وأهداف قصد الشاعر إليها، ومن أبرز الأمثلة على توظيف التوكيد تكراره للتوكيد بالأداة (إن، أن) من ذلك قوله تأكيده على شكواه من الغربة والبعد عن ابنته (ليلى):

إني ببُعدي عنكِ أدرفُ دمعتي فاضت بها عيني وعيني تهمل
إنَّ البعادَ وغُربني حطمت بنا أملَ النفوس فأين المَعقلُ؟⁽⁴⁾.

ومناع يؤكد أن دموعه التي تنزل من عينيه تشبه النهر الذي فاض عن جانبيه، والسبب غربته المرة التي أبعدته عن وطنه وعن أسرته، لذلك تأتي علامات السؤال في ختام الأبيات لتعبر عن الحيرة والقلق من نتائج هذه الغربة والبعد، ويدل توظيف التوكيد في بعض الأبيات الشعرية على تأكيد مشاعر انتمائه لقرينته على الرغم من قهر الدهر لهم في رحيلهم عنها وغربتهم في البلاد، ويقول في ذلك:

1- مناع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع، ص52.

2- المصدر نفسه، ص136.

3- مناع، هاشم (2011) ديوان خليجيات، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص155.

4- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص39.

إننا لمن قرية سادت بغصبتها في عهدنا ثم الدهر يكوينا⁽¹⁾.

الشاعر هنا يؤكد على عراقه أصله ويفخر بنفسه وبأسرته التي امتدت عبر الأزمان وسادت في قرية (زيتا) حتى مجيء الاحتلال الذي أخرجهم منها قسراً، فقريته مشهورة معروفة عبر التاريخ، ولكن الشاعر يعيب زمانه الذي آلمهم بالتهجير عنها والابتعاد. ويؤكد الشاعر في موضع آخر على التزامه بالوفاء والعهد لقريته، إذ يقول:

إني على العهد (زيتاً) ما حييتُ فقد ذاب الفؤاد وما زلنا على وعد⁽²⁾.

يبدو الشاعر في البيت الشعري وفياً مخلصاً طيلة حياته، فعلى الرغم من أن قلبه ذاب فراقاً عليها، إلا أنه يؤكد بقائه على الوفاء والإخلاص لها.

وأما تأكيد الشاعر لغريته وحنينه لأهل والأولاد يبدو في تكراره توظيف الأداة (إنّ) مضيفاً لها ياء المتكلم المعبرة عن ذات الشاعر،

إذ يقول:

إني غريبٌ عن الأوطان في وجعٍ يدمي الفؤاد ودمع العين هتان

إني بعيثٌ عن الأحباب في كمدٍ أين الأحبا، فما في البُعدِ سلوانٌ؟

إن الأماني بكت قبلي وما صبرتُ حُزناً بُعيدَ صدود فيه عُدوان⁽³⁾.

وتكرر ذلك في قوله:

إني الغريبُ بي الأشجان تُؤلمني لا أعرف النُوم حتى يصحو البشرُ⁽⁴⁾.

ويؤكد الشاعر بعد بيعة لكتبه حالة الحزن التي أصابته معترفاً أنه أمين في غربته؛ لأنه باع كتبه التي يحن لها ويحبها، فيه ذات مكانة مقدسة في قلبه، إذ يقول:

إني جليستُ سويعاتٍ على كُتبي أبكي بدمعٍ غزيرٍ ليس من حلٍ

إني أهنتُ هنا من غير ما سبب هل حُرقةٌ نزلت في مجمع الشَّمَلِ⁽⁵⁾.

وأما في قصيدة (أمي الحبيبة) فقد جاء التوكيد لبيان مكانة الأم في الحياة، والتأكيد على أن السعادة لا تكون إلا بوجودها، وفي ذكر الشاعر لأمه وفاء منقطع النظير، إذ يقول:

إنّ الحياة بغير أمٍ حُأبٌ وكذا السعادة والغنا لا يُطربُ

إني إذا نادى الصغار لأهم فاضت دُموعي منهم تتصَبَّبُ

إني أنا من كان محروماً بلا أمٍ يصاحبها فهل أنا مُذنبُ⁽⁶⁾.

وأما في قصيدة (خيام في الغربية) فيؤكد الشاعر أن الذين يقطنون الخيام (اللاجئ الفلسطيني) هم في غربة نفسية، وجسدية، وفكرية،

فخيام الغربية تنن من وقع التشرد والبعد عن الوطن والعيش الصعب القاسيين، ويقول مؤكداً على هذا المعنى:

إنّ الخيام بغربةٍ تتضرمُ فيها الأنينُ ومن بها لا يحلمُ

1- المصدر نفسه، ص45.

2- منّاع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص46.

3- المصدر نفسه، ص48.

4- منّاع، هاشم (2018) ديوان الغربية والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص36.

5- منّاع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص52.

6- منّاع، هاشم (2018) ديوان الغربية والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص15-18.

إِنَّا أَقْمَنَّا هَاهُنَا فِي خِيْمَةٍ دَهْرًا طَوِيلًا إِنَّهَا لَجَهَنَّمُ
إِنَّا مَكْنَنَّا هَاهُنَا فِي غَرْبَةٍ أَيْنَ الْكِرَامُ هُنَا، وَأَيْنَ الدَّرَاهِمُ (1).

فأسلوب التوكيد حقق الغاية المنشودة من التأكيد على مرارة شعور هاشم مناع في غربته، وقلقه، ودل على الحنين للأهل وللوطن، فالشاعر أكد على أنه لم ينس وطنه ولا أهله أو كل ما هو عزيز عليه، كما أكد على معاناته في غربته في ضوء الفراق والبعد. وأما بالنسبة لأسلوب النفي فإن المتلقي يلمح توظيف الشاعر لهذا الأسلوب في مواطن كثيرة عبرت جها عن رفضه المطلق للغربة واستيائه منها، ومن أمثلة ذلك قوله في جريان الوقت سريعاً وعدم كفايته في لحظات اللقاء مع أسرته:

وَمَا اسْتَوْفَيْتُ حَقِّي مِنْ لِقَاءٍ فَكَيْفَ رَضَيْتُ بُعْدًا بَعْدَ أُنْسٍ؟ (2).

وجاء النفي مصحوباً بالفعل الماضي في التعبير عن ألم الرحيل عن الأوطان، ووقوع فلسطين في الأسر بيد الصهاينة، إذ يقول:

مَا خَفَّتِ الْأَوْجَاعُ فِي آلامِهَا وَطَنِي الْأَسِيرُ بِقَبْضَةِ الْفُجَارِ (3).

وجاء النفي دالاً على لوم النفس المقصرة في حق ابنته (ليلى) وهو بعيد عنها في غربته يقول نافياً نسيانه كل ما يتعلق بابنته حتى في يوم ميلادها، وهي في ذلك يؤكد في نفيه على أن حنينه لا ينقطع لها، إذ يقول:

مَا غَابَ عَنِّي عِيدُ مِيلَادِهَا وَهِيَ الْبَعِيدَةُ، بُعْدَهَا لَا يُحْمَلُ

مَا سَرَنِي شَيْءٌ هُنَا فِي غَرْبَتِي إِنْني الْمُسَهَّدُ بِالْعَنَا أَتَمَلَمَلُ (4).

إن مناع ينفي أن يكون جميع المغتربين قد حققوا جميع أهدافهم، فالغربة في حد ذاتها مليئة بالغدر والكراهية، وإن الزمان لا ينصف

المغترب مهما حاول النجاح في غربته، إذ يقول:

مَا حُقِّقْتُ آمَالَ مَغْتَرِبٍ؛ لِأَنَّ الْغَدَرَ يَبْقَى دَائِمًا يَقْظَانَا

مَا مِنْ غَرِيبٍ حُقِّقْتُ أَهْدَافَهُ فَالْدَهْرُ أَلْغَى السَّمْعَ وَالْأَذْنَ (5).

وأما في ديوان (خليجيات) فيلمح القارئ حضور النفي، ولا سيما في قصيدة رثاء الشاعر للشيخ (زايد بن سلطان آل نهيان)، إذ

يقول مفتتحاً قصيدة بالنفي:

مَا سَرَّنَا الْعِيدُ هَذَا الْعَامَ يَا عِيدُ أَفَقَدْنَا (زايِداً) فَالْصَبْرَ مَفْقُودَ

مَا مَاتَ مِنْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ فِي بَلَدٍ مَا مَاتَ مِنْ حَوْلَةِ الْأَبْطَالِ وَالْجُودِ

مَا مَاتَ مَنْ جَعَلَ الْأَوْطَانَ زَاهِيَةً فِيهَا زَهْوَرٌ وَأَشْجَارٌ عِنَاقِيْدُ

مَا مَاتَ مَنْ خَلَّدَ الْأَفْعَالَ شَاهِدَةً أَبْقَى رِوَايَاتِهَا وَالْفَعْلُ مَعْمُودُ

مَا مَاتَ مَنْ وَحَدَ (الْإِخْوَانَ) قَاطِبَةً لِلْخَيْرِ فِي دَوْلَةِ وَالْفَأَلُ مَسْعُودُ (6).

إن لجوء الشاعر إلى النفي المتكرر في المرثي يؤكد على حنينه وشوقه، فالشاعر وفي مخلص لمن عرفهم وأحبهم، ويلحظ المتلقي

أن الشاعر في نفيه كان يستنكر أفعال من يرثيهم وهذا يؤكد على بُعد نظر الشاعر، فالشاعر لم يكن يقصد رثاء الشيخ (زايد) بقدر ما كان

يحن لأفعاله التي تكرر ذكرها في القصيدة، ويظهر أسلوب النفي في قصيدة (الحنين إلى الكويت)، إذ يقول:

1- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربية والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص57-58.

2- مناع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم، ص41.

3- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربية والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص49.

4- المصدر نفسه، ص53-54.

5- مناع، هاشم (2018) ديوان الغربية والاعتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر، ص65.

6- مناع، هاشم (2011) ديوان خليجيات، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص16-18.

وما تركت بقلبي غير وجدٍ يهيمُ بذكرها دوماً لسانني⁽¹⁾

فالشاعر يصرح بشوقه وحنينه للكويت مؤكداً على حبه لها، وناقياً أن يكون قد نسيها بعد رحيله عنها، فقد تركت في قلبه الوجد والهيام، وهذا وفاء من الشاعر وإخلاص، بينما جاء توظيفه لأسلوب النفي في ديوان (غريب) للتأكيد على رفضه المطلقة للغربة بأنواعها حتى لو كان ذلك في سبيل العمل فيقول: "وما كنتُ أعلمُ التَّغريبَ غربةً"⁽²⁾.

وأما في قصيدة (دالية العيد العجيبة) فيأتي النفي مرتبطاً بحنين الشاعر لوطنه وشعوره بالغربة، فالشاعر ينفي أن يحل العيد ببلاد مأسورة محتلة، أهلها بعيدون عنها في غربة وشتات، ولن يحل هذا العيد إلا إذا تحررت فعندها يعود الغريب لوطنه ويفرح بعيدة، فيقول:

ما كُلُّ عيدٍ لبلادٍ يعود إن عاد يوماً لبلادٍ أعود⁽³⁾.

هذا يعني أن أسلوب التوكيد والنفي يؤكدان قناعات المتلقي في صادق الإحساس الشعري، ومرهف الحس والشعر، فطناً للجملة الشعرية، مهتماً لسياق العبارات الأسلوبية، لذلك كانت عاطفته متدفقة تجري بين الأبيات الشعرية بانسيابية وسلاسة.

الخاتمة

وخلاصة القول أن أسلوب اختيار ألفاظ أشعار الغربة والحنين تظهر دقة اختيار اللفظ المعبر عن الإحساس الممزوج بالمضامين ضمن جدلية الخوف والحزن التي تعكس حالة الغربة والحنين التي تمثلها الأشعار، فأسلوب أشعار الغربة والحنين يعبر عن التفريغ النفسي والعاطفي لأحاسيس مثارة، وانفعالات وجدانية عاشها الشاعر لحظة بلحظة، إذ خدمت الأسلوب الموارد بين التصريح المباشر والتلميح الحالة الشعرية في التوظيف الغرض الذي وظفت من أجله، فضلاً عن تعبيرها النفسي المرتبط بالشاعر والنتاج عن الشعور بضغط الغربة وثقل الحنين الذي يعبر عنه من خلال استخدام أسلوب النفي والتوكيد، وتوظيف الأساليب الإنشائية الطليبية وغير الطليبية.

قائمة المصادر والمراجع:

- هارون، محمد عبد السلام (2001) الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (د.ت) شرح المفصل، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ج9.
- الشياب، أحمد (1976) الأسلوب، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- العنبر، عبد الله (2015) المناهج الأسلوبية والنظريات النصية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج (43)، ملحق (4).
- عباس، فضل حسن (1997) البلاغة فنونها وأفانها، ط4، عمان: دار الفرقان.
- عتيق، عبد العزيز (2009) علم المعاني، ط1، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- عطية، محسن (2008) الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط1، عمان: دار المناهج.
- علوش، جميل (2000) التعجب صيغته وأبنيته، ط1، عمان: دار أزمنة.
- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (1998) شرح ألفية ابن مالك، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2.
- الجرجاني، عبد القاهر (1992) دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، ط3، القاهرة: مكتبة المدني.
- أمين، أحمد (1967) في النقد الأدبي، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي، ج1.
- مناح، هاشم (2018) ديوان الغربة والاغتراب، ط1، الأردن: دار يافا العلمية للنشر.

1-المصدر نفسه، ص154.

2- مناخ، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع، ص11.

3- المصدر نفسه، ص23.

منّاع، هاشم (2011) ديوان خليجيات، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

منّاع، هاشم (2019) ديوان غريب، ط1، عمان: دار يافا للنشر والتوزيع،

منّاع، هاشم (2005) ديوان مغترب، الإمارات: دار القلم.